@ 248 @ مثلاً ذو خلق عظيم لبيان قوة التمكن والاستعلاء ، وأنه صلى ا عليه وسلم فوق كل خلق عظيم متمكّن منه مستعل عليه . .

وقد أجمل الخلق العظيم هنا وهو من أعم ما امتدح ا به رسوله صلى ا عليه وسلم في كتابه ، وقد أرشدت عائشة رضي ا عنها إلى ما بين هذا الإجمال حينما سئلت عن خلقه صلى ا عليه وسلم الذي امتدح به فقالت (كان خلقه القرآن) ، تعني وا تعالى أعلم : أنه صلى ا عليه وسلم يأتمر بأمره وينتهي بنواهيه ، كما في قوله تعالى { وَمَآ ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ } . .

وكما في قوله تعالى : { إِنَّ هَاذَا الْقُرْءَانَ يِهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ } . .

وكما قال صلى ا عليه وسلم (لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ، فكان هو صلى ا عليه وسلم ممتثلاً لتعاليم القرآن في سيرته كلها ، وقد أمرنا بالتأسي به صلوات ا وسلامه عليه ، فكان من أهم ما يجب على الأمة معرفة تفصيل هذا الإجمال ليتم التأسي المطلوب . .

وقد أخذت قضية الأخلاق عامة ، وأخلاقه صلى ا عليه وسلم خاصة . محل الصدارة من مباحث الباحثين وتقرير المرشدين ، فهي بالنسبة للعموم أساس قوام الأمم ، وعامل الحفاظ على بقائها ، كما قيل : خاصة . محل الصدارة من مباحث الباحثين وتقرير المرشدين ، فهي بالنسبة للعموم أساس قوام الأمم ، وعامل الحفاظ على بقائها ، كما قيل : % (إنَّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت % فإنْ هم ذهبتْ أخلاقهم ذَهبوا) % .

في قوله صلى ا عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) . .

وقد عنى أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم رضوان ا تعالى عليهم بقضية أخلاقه بعد نزول هذه الآية ، فسألوا عائشة رضي ا عنها عن ذلك فقالت : (كان خلقه القرآن) وعني بها العلماء بالتأليف ، كالشمائل للترمذي . .

أما أقوال المفسرين في الخلق العظيم المعنى هنا فهي على قولين لا تعارض بينهما . .

منها : أنه الدين ، قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم . .

والآخر قول عائشة : (كان خلقه القرآن) والقرآن والدين مرتبطان . ولكن لم يزل الإجمال موجوداً . وإذا رجعنا إلى بعض الآيات في القرآن نجد بعض البيان لما كان